روايةَ
سلام فوقَ رماد الماضي
اماني سليمان

# رواية

# سلام فوق رماد الماضي

## للكاتبة

## أماني سليمان

# إهداء

إلى من أرهقتهم الحياة بهموم متلاحقة

إلى من اثقلت كاهلهم المسؤوليات قبل أوانها

إلى من كابدوا الظلم

إلى من يشعرون أنهم أموات و هم على قيد الحياة

إلى ذاتي التي افتقدتها كثيراً

إليكَ أنتَ عزيزي القارئ

لم أعد أشعر في المكان من حولي

أسمع الأصوات كأنها صدى غير مفهوم

الرؤية ضبابية تكاد تكون معدومة

فقدتُ التمييز

شعرت أنني فقدت كل حواسي

تكاثف الضباب في مكان معين أكثر من غيره

ثم أصبح حلقة مفرغة

داخل الحلقة حياة

لكنها حياة أخرى غير التي كنت أعيشها

حياة لا أعرفها

كأنها بوابة لعالم آخر

أو قد تكون فجوة زمنية

هل أنا مسافرة عبر الزمن ؟

إن كنت كذلك إلى أين أنا ذاهبة ؟

تاركة الحاضر خلفي

هل أعود للماضي أو أنني أسافر للمستقبل ؟

لا أعلم لكن ثمة شيء ما يسحبني

قوّة غريبة لا أعرف مصدرها

كأنها جاذبية

بقيت أحاول التمسك بواقعي

اقاوم هذه الجاذبية

لكن عبث

كل محاولاتي بائت بالفشل

تسحبني بقوة

أصرخ دون صوت

لا أسمع صوتي

و لا يوجد أحد يراني ليسمعني

شعرت أنني وحدي في كون غريب

كون تسيطر عليه قوة خفيّة

تتحكم في كل شيء

ثم استسلمت

لم أعد أحاول الصراخ

و لا المقاومة التي لا جدوى منها

سألت نفسي

لا أعرف أين أنا لِمَ أحاول المقاومة ؟

أنا في المجهول و سأذهب للمجهول

أغوص في الفضاء

شعرت بالغرق

لكني لم أكن أغرق في الماء

على العكس كنت أغرق في الهواء

في الفضاء الواسع

رغم استسلامي لم أصل لوجهة معينة

تسحبني رياح غريبة

كأنني ذرة غبار في عاصفة

شعرت أن العاصفة بدأت تهدأ

قبل أن أشعر بالارتياح

انتابني شعور بالفزع

كيف سأسقط من فضاء الكون للأرض بعد هدوء العاصفة ؟

وضعت كفاي على وجهي

من هول المنظر الذي تهيأ لي أني سأراه

انتظرت لحظة سقوطي

لكن طال انتظاري

لم تعد تلك القوة متحكمة بي

على العكس بقيت أغوص في أعماق العتمة وحدي

شعرت أني في اللاشيء

عتمة حالكة

أحاول رؤية كفّ يدي لكني لا أراه

هل فقدت الرؤية ؟

لكن كيف انعدمت الجاذبية الأرضية ؟

لِمَ أسبح في الهواء ؟

ما الذي يجري ؟

سأفقد عقلي دون شك

هل يعقل أنني فقدته ؟

حتى لو حدث ذلك بالفعل أين أنا الآن ؟

ما هذا المكان ؟

أين بقية البشر ؟

لما أنا وحدي في مكان كهذا ؟

أقصد في اللا مكان

نعم إنه لا مكان

كيف وصلت للا زمان ؟

لا يوجد شيء يدلني على أني في زمن محدد

شمس أو قمر يدلاني على نهار أو ليل

أغمضت عيناي و عمت في اللاشيء

بقيت على هذا الحال قرون

قد تكون دقائق أو أيام

أو حتى شهور أو سنين

لا أعلم كل علمي بما أشعر

أشعر أنها قرون مهما كانت المدة الزمنية

لكنها قرون ثقيلة

هل هذا كابوس ؟

متى سينتهي ؟

أأنا في غيبوبة ؟

أو قد أكون تائهة في الفجوة الزمنية بين الأزمان

أين اختفت الألوان ؟

لما كل شيء أسود والضباب أبيض

ما أصعب ما أمر به

شعور صعب

وحدة قاتلة

لا مكان

لا زمان

لا قرار

لا سيطرة

لا بشر

لا أرض

لا شيء

أنا لا شيء

موجودة في اللا شيء

و سأذهب للا شيء

انتابتني ابتسامة ساخرة

لا أدري ما سببها

ارتسمت على نصف وجهي

أبت أن تكتمل

أغمضت عيناي ثانية لأعود للاوجود

بدأت أسمع همهمات غير مفهومة

كثرت الأصوات

بدأت أفسرها

كأنهم ينادون أسم

نعم انه اسمي

رااااااااااااااااااااية

ميزت أنه اسمي لكن لماذا كل هذا البكاء ؟

ما الذي حدث لي ؟

حاولت فتح عيناي بصعوبة

نجحت المحاولة بدأت الرؤية الضبابية تنجلي رويداً

أشخاص لا اعرفهم بجانب سريري

من كل هؤلاء ؟

المرأة تناديني ابنتي و الرجل كذلك

لم أتعرف على أحدهم

بقيت احدق بهم علّ الذاكرة تسعفني و تتذكرهم

لكني لم أتذكر

دخل شخص يرتدي مريولاً ابيض اللون

كان الطبيب الذي يراقب حالتي

- الطبيب : مرحبا راية ؟
- بقيت أحدق به دون أن أبدي أي ردة فعل
- الطبيب : أنتِ راية أليس كذلك ؟
- بقيت على حالي أحدق به باستغراب دون أن أرمش
- الطبيب : أتعرفين نحن في أي سنة ؟
- لم أجبه و كأني لا أعرف
- الطبيب : أشار بيده نحو والدتها و قال والدتك قلقت جداً في الأيام الماضية
- لم أنظر نحو يده التي تشير للمرأة التي تدّعي أنها والدتي أردت أن أستفسر ماذا يقصد بكلمة ( أيام ) كم مضى من الوقت و أنا هنا لكن شيء ما داخلي منعني من الحديث

أعتقد الطبيب أنني لا أسمع و من الصدمة لم أعد أتكلم و من خلال ردة فعلي أعتقد أنني فقدت الذاكرة لكن في الحقيقة كل شيء حولي مزيف إلّا اسمي هذا هو اسمي الحقيقي راية لكن هذه ليست والدتي و هذا ليس والدي صحيح أني لا أذكرهم جيداً لكني لست فاقدة الذاكرة بشكل كامل كما يعتقدون أردت أن أصرخ بهم جميعاً و خاصة الطبيب الذي يريد أن يبرمج عقلي على مزاجه و كأنه حذف كل شيء و أعاد ادخال بيانات جديدة أراه كيف يشير برأسه أنه نجح و الجميع يبتسمون و يحاولون أن يخفوا ابتسامتهم كي لا أشعر بشيء إنهم مكشوفون جداً

لم أفهم ما الذي يجري بالضبط لذا بقيت على حالي التزم الصمت و لم أصرخ في وجه أحد على الأقل كي أفهم ما يدور حولي رغم أني أشعر أنهم يلعبون لعبة قذرة

لكني لم أعرف تفاصيلها أو ما الهدف منها

شعرت بوخزة في يدي لكني لم أصدر أي صوت من الألم أطبقت أسناني على شفتي السفلى و ثم عدت لما كنت عليه سابقاً عدت للامكان

- الطبيب : يبدو أن راية فقدت الذاكرة و هذا أفضل اختصرت علينا الكثير من الوقت و الجهد و المال حيث أننا سنخرجها من هنا في وقت قصير و لن نضطر لدفع تكاليف أكثر للمستشفى بالنسبة للأدوية التي تحتاجها خلال الفترة القادمة استطعنا العثور على طبيب صيدلاني ساعدنا بمقابل مادي كل شيء أصبح جاهزاً في المنزل غداً صباحاً سنأخذها إن شاء الله

بدأت راية تستعيد وعيها لم تفتح عينيها سمعت والدتها تقول

- كوثر : أنا قلقة جداً من أن تستعيد راية ذاكرتها و نحن في نصف الطريق عندها ستفشل خطتنا التي قضينا سنين و نحن نرسم أدق تفاصيلها
- غسان : لا تقلقي الطبيب أدهم معنا سيجد حل إن شاء الله

سمعت راية الحديث كل ما خطر لها أنها تعرضت لحادث مؤلم أو صدمة كبيرة لذلك عائلتها يريدون لها النسيان لم تقتنع راية أن كوثر والدتها لكنها اعتقدت أنها مخطئة كونها ترسم خطط لتبعد الهم عنها كما تفعل الأمهات

لقد نسيت بالفعل والدها و حياتها السابقة كما يبدو

شعرت بالفرح من اهتمام والدها ايضاً و أنه سيكون على تواصل دائم مع الطبيب من أجلها

رغم كل الأفكار التي فكرت بها من اهتمام والدها و شعور الفرح إلّا أنه كان شعوراً لحظياً شيء ما داخلها يمنعها من الانجراف خلف هذه المشاعر تشعر أن هناك خطأ لكن لا تعرف أين

هناك حلقة مفقودة الشعور الغريب أنهم ليسوا أهلها شعور قوي لا تستطيع تجاهله مهما حاولت

فتحت عيناها مجدداً رأت والداها بجانبها ابتسمت لهما عندها نظرا لبعضهما نظرة مفادها عدم تصديق ثم غمرتهما الفرحة

نظرت راية حولها رأت شخصاً آخر لكنه لا يتكلم و لا يبدي أيّ ردة فعل لم يفرح مثل والداها على العكس كانت ملامحه جامدة جداً لدرجة أن الناظر إليه يخاله صنماً تشعر أنه غامض جداً و كأنه يخفي أسراراً كثيرة خلف هذا الجمود هدوئه الظاهر خلفه بركان يصلي كما يبدو

عندما رأتها والدتها تنظر نحوه قالت لها عرفتِه لم تجيبها راية أكملت إنه زوجكِ نيشان حينها شعرت راية بوخزة في صدرها لم تكن تعتقد أنها متزوجة حتى أنها لم تتذكره شعرت بالاختناق من كل هذا النسيان

عندما لاحظت كوثر أنها لم تقتنع بموضوع زواجها من نيشان وضحت لها أنهما كانا مخطوبين و كتبا كتابهما على سنة الله و رسوله لكنهم لم يقيموا حفل الزفاف بعد أكمل والدها غسان منقذاً الموقف نيشان شاب لطيف جداً خلوق محترم و يحبك لكنه على حاله هذا منذ دخولك

للمستشفى و كأنه يعاقب نفسه نظرت له راية تحاول أن تحثه على الحديث فأكمل كنتما معاً حين حصل الحادث كان حادثاً مؤلماً جداً قاطعته كوثر لتنهي حديثه الحمد لله على سلامتكِ بُنيّتي

ابتسمت راية في وجهها و هي خائفة منها لا تدري لماذا شعرت أنها حادة الملامح سرعان ما نفضت هذه الأفكار من عقلها و قالت في سرّها إنها والدتي

ذهبا للمنزل حينها سألت راية والدتها

- راية : لما نحن هنا في منزل نيشان كما قلتِ لم نقم بعد حفل الزفاف
- كوثر : لم تعرف كيف ستجيب ثم قالت إنه منزلنا
- راية : منزلنا ؟

كيف ؟

ألا ترين صور نيشان في كل مكان و بكل الاعمار إنها ليست صوراً جديدة

- كوثر : توترت جداً هربت الكلمات من شفتيها كالعادة أنقذها غسان
- غسان : صحيح كان المنزل ل نيشان و حصلت له ظروف كثيرة قاسية تعسر مادياً عندها قرر أن يبيع المنزل جئنا لنشتريه حينها اعجب بكِ من أول نظرة و طلب يدكِ للزواج وافقتي و تمت الخطوبة و اشترينا منه المنزل لذا لم نغير شيء
- راية : يبدو انها اقتنعت لكنها لا تزال تنظر ل نيشان باستغراب ثم سألت أين خاتم الخطوبة ؟
- نظر الجميع لبعضهم و كأنهم يتسألون من سيجيب حاول نيشان أن يخفي ابتسامته الواضحة التي تدل على أن عائلته لم يحسبوا حساب ذكائها و أسئلتها اجابتها كوثر لقد ضاع أثناء الحادث لا تقلقي سنشتري لكِ غيره

عندما دخلت راية غرفة نومها شعرت كأنها ليست غرفتها فتحت باب الخزانة لترى الثياب تفاجأت لأن هذه الثياب ليست كما تحب و التي تعجبها منها ليست من الألوان التي تفضلها استغربت و قالت في نفسها لقد أضاء الضوء الأحمر كثيراً في عقلي نتيجة ملاحظات و أسئلة لم تقنعني اجابتها عليّ توخي الحذر و لتكن الثقة أغلى ما أقدمه لمن حولي في الوقت الراهن لكن كيف هم عائلتي ؟

صحيح ليس لديّ أخوة ؟

نظرت لنفسها في المرآة لم ترى كدمات على وجهها و لا باقي جسدها فقط يدها عليها آثار الحقن واضحة كيف يقولون حادث ما هذا الحادث الذي لا يسبب أضرار كدمات أو كسور

أجالت النظر حولها و هي تردد ليست غرفتي أنا واثقة لا أحب اقتناء مساحيق التجميل المبالغ بها كهذه و لا الحلي المزيف أذكر أنني كنت أملك أساور ذهب و قلادة أين هم ؟

لا لن أسأل عنهم و سأحاول قصار جهدي أن لا أسأل بل سأكتشف الحقيقة وحدي

من الواضح أن هناك لغز بدايته و نهايته عند نيشان أشعر شعور غريب نحوه شعور يجتاحني للمرة الأولى شعور مبهم غامض كغموض نيشان سألقبه من الآن فصاعداً ملك الغموض

الخطوة الأولى سأتصل بالمستشفى و أسأل عن المريضة راية

- موظفة الاستقبال : الو
- راية : مرحباً أريد أن أسأل عن مريضة اسمها راية
- الموظفة : ليس لدينا مريضة بهذا الاسم
- راية : الصدمة احتلت كل خلية من خلايا جسدها و عقلها كيف ذلك تأكدي من بعد إذنك
- الموظفة : أنا متأكدة
- راية : قد تكون خرجت من المستشفى دون علمكِ ؟

- الموظفة : كل البيانات أمامي لا توجد مريضة بهذا الاسم لدينا
- راية : تستطيعي أن تسدي لي خدمة ؟

أعدكِ بهدية جيدة إن قدمتي لي هذه الخدمة

- الموظفة : بصوت يرتجف أنا لن أقوم بعمل أي شيء يخالف ضميري أتفهمين
- راية : أعدكِ أنكِ لن تقومي بذلك كل ما أريده هو أن تقومي بتصوير البيانات الموجودة أمامك للمرضى الذين تخرجوا من المستشفى اليوم و تحتفظي بهذه البيانات لا أريدها حتى تقابليني و تتأكدي من هويتي عندها من تلقاء نفسكِ ستقدمين لي يد العون
- الموظفة : ارتبكت جداً تلعثمت و لم تعرف بماذا تجيب إحساس داخلها يدفعها لتصديق راية و آخر يمنعها خوفاً من أن تفقد وظيفتها والمسائلة القانونية و قد تصل الأمور لأسوأ من ذلك
- راية : أدركت مخاوفها قالت لها أعدكِ أني لن أقدم هذه المعلومات لأيّ شخص سيبقى الموضوع بيننا و إن أردتِ أدفع لكِ أجراً لقاء

الخدمات التي سأطلبها احتمال أن أطلب منكِ أن تذهبي لمكان ما لمجرد أن تصفيه لي و احتمال أطلب منكِ مرافقتي في مشوار أنا لا أملك صديقات كوني صديقتي بمقابل مادي ما رأيكِ ؟

- الموظفة : أنا خائفة
- راية : لا تخافي كل ما في الأمر أنني فقدت الذاكرة و أحاول البحث عن نفسي هل تساعديني ؟
- الموظفة : تنفست الصعداء خطر لها كل شيء إلّا هذا خطر في بالها أنها ستتورط مع عصابة قالت نعم موافقة
- راية : تمام أجمعي لي كل ما أحتاج من بيانات و سأقابلكِ حين تتيح لي الفرصة أريد رقم هاتفكِ المحمول كي نبقى على تواصل
- الموظفة : اسمي رفيف و هذا رقمي
- راية : أشكرك أراكِ اليوم أو غد على أكثر تقدير
- رفيف : العفو

خرجت راية من غرفتها تتفقد الوضع كي تعرف إن كان مناسب لخروجها أو لا رأت كوثر تحضر الطعام في المطبخ و غسان جالس على الأريكة يتابع الأخبار باهتمام ذهبت لغرفة نيشان رأته غارق في نوم عميق خرجت من المنزل دون علمهم من نافذة غرفتها كي لا يعلم أحد بخروجها و أقفلت باب غرفتها من الداخل كي يعتقدوا أنها داخل الغرفة ذهبت متجهة نحو المستشفى هاتفت رفيف و وصفت لها مكانها لم تتأخر رفيف تقابلا و جلسا على مقعد في الحديقة عرفتها رفيف مباشرة قالت لها

- رفيف : ألست ربى ؟
- راية : لا أنا راية
- رفيف : قد تكوني فقدتي الذاكرة بالفعل لذا لا تعرفين اسمك
- راية : فقدت جزء كبير من الذاكرة و أنا متأكدة من هذا لكن اسمي اذكره خاصة حين نادتني به أمي أول مرة

- رفيف : لحظة لا يوجد شخص يفقد الذاكرة و يتذكر اسمه و من تقصدين أمكِ ؟ هل تتذكري عائلتك أيضاً ؟
- راية : شردت في كلامها و قالت أنا لا أذكر أحد و أشك أنها أمي لأني لا أذكر أي شيء دخلت غرفتي و رأيت كل شيء يحاول أن يشبهني لكنه مقلد بطريقة لا بأس بها هنا ارتبت بكل شيء و كلمتكِ لأستفسر عن الحادث لما لا يظهر أثر للكدمات نتيجة الحادث على جسدي أو وجهي ؟

هل تعرفين معلومات عن الحادث أو أيّ تفاصيل لو كانت صغيرة قد تعيد لي الذاكرة ؟

كم من الوقت بقيت في المستشفى ؟

- رفيف : تريثي عن أي حادث تتكلمين ؟

قد يكونوا كتبوا أسم ربى من أجل التمويه كي لا يعرف أحد مكانك في المستشفى

- راية : بدت مستغربة و هي تجيبها لا أعرف أمي أخبرتني أني كنت في المستشفى بسبب حادث
- رفيف : لماذا ترددي كلمة أمي من تقصدين بها أنتِ والدتكِ متوفية كما ورد في سجلكِ أنظري
- راية : نظرت للمعلومات و تأكدت أن الاسم ليس اسمها و أن والدة هذه الفتاة المكتوب اسمها متوفيّة قالت قد لا تكون هذه بياناتي خاصة أن أمي كوثر لم تتركني لحظة
- رفيف : هذه بياناتكِ و أنا أعرفكِ لقد اقمتِ في المستشفى ما يقارب الشهر أو أكثر و كوثر لم تذكر أنها والدتكِ قالت انها خالتكِ و لا يوجد حادث كل ما في الأمر أن كوثر عندما جاءت بكِ للمستشفى قالت أنكِ في حالة نفسية لا تحسدين عليها والدتكِ التي هي اختها توفيت و أصابكِ انهيار عصبي ثم ارتميت فاقدة للوعي ثم اسعفوكِ هذا كل ما رواه خالكِ غسان و خالتكِ كوثر
- راية : خالي ؟

- رفيف : نعم خالكِ

- راية : قالوا لي إنه والدي

- رفيف : ما هذا التخريف أسألي نيشان

- راية : هل تعرفين نيشان ؟

- رفيف : نعم انه ابن كوثر

- راية : ما الذي تقولينه

- رفيف : أنا متأكدة من كلامي رأيته مراراً ينادي كوثر ماما و غسان خالي

- راية : لقد أخبروني أنه خطيبي صمتت قليلاً ثم قالت نعم هذا ما يفسر وجود صور نيشان في كل أرجاء المنزل

- رفيف : ما كل هذه الخربطة و ما الهدف منها

- راية : أشك أن الطبيب أدهم شريكهم في جريمة بشعة أنا ضحيتها

- رفيف : لا استبعد شيء بعد ما ذكرتِه

الله وحده يعلم ما الذي يجري

- راية : تستطيعي الوصول لسجلّي الطبي خلال فترة اقامتي في المستشفى أريد أن أعرف ما الأدوية التي كان يعالجني بها

- رفيف : نعم استطيع

عادت راية للمنزل كما خرجت منه عن طريق النافذة و تفاجأت أن نيشان ينتظرها في الغرفة دون أن يفتح الباب المقفول عرفت أنه دخل من النافذة أيضاً أطرقت رأسها خجلاً و خوفاً من المواجهة

لكنه لم يسألها عن شيء همَّ ليفتح الباب اوقفته و قالت كنت أمشي قليلاً شعرت بالاختناق و عندما رأيتك غارقاً في نومك لم أشأ ازعاجك

فتح الباب و خرج دون أن يجيبها تكلمت كوثر لقد قلقنا عليكِ لما تأخرت في فتح الباب فهمت راية أنهم لم يعرفوا بخروجها و أن نيشان لم يخبر أحد تنفست الصعداء و سايرت الجميع لم تكشف لهم شيئاً لتعرف نواياهم تجاهها

بقيت راية تفكر لماذا يعاملها نيشان ببرود ؟

لماذا يساعدني و لم يخبرهم بعدم وجودي ؟

كأنه لا يريد التدخل في خطة أمه

لا أدري لم أعد أثق بأحد أو بشيء كل ما يدور حولي غريب أعوم في بحر من الأسئلة التي لا بداية لها و لا نهاية لا تدري كيف سرقها النوم عندما استيقظت رأت كوثر في غرفتها استغربت شعرت كأنها تراقبها في نومها و صحوها حاولت أن تبتسم في وجهها أبت الابتسامة أن ترتسم حاولت أن تناديها ماما كما هي المفروض لتساير خطتها لكن لم تستطع أيضاً سألت

- راية : كيف كنا نقضي يومنا قبل الحادث ؟
- كوثر : في المنزل نقوم بالأعمال المنزلية كافة معاً ثم ندخل للمطبخ لنبدأ الطهي
- راية : في سرّها تريديني أن أعمل خادمة لديكِ لا والله لن تنالي مبتغاكِ قالت هذا كان قبل الحادث لكن الآن أنا لا أذكر شيء كيف

أنظف كيف أطهي حتى أني أذكر أن الطبيب أكدّ على عدم القيام بأي جهد كي لا أنتكس مرة أخرى

- كوثر : المهارات لا تُنسى إن فقدتي الذاكرة لن تفقدي مهاراتكِ كفاكِ كسلاً ما شاء الله لم تَنسى كلام الطبيب
- راية : أريد الذهاب للحديقة كي أتمشى قليلاً في الصباح و المساء ستكون هذه الأوقات عادة لي و بمثابة رياضة كَوني لا أستطيع أن أجهد نفسي أكملت كلامها و هي تستدير كي لا ترى كوثر الضحكة التي تحاول راية أن تخفيها و تنظر في طرف عينها في المرآة لترى الضيق الذي ارتسم على ملامح كوثر
- كوثر : بخبث قالت اذهبي حيث شئتِ لن أمنعكِ يا عزيزتي
- راية : فهمت من نبرة صوتها و ملامحها التي رأتها خلسة أنها ستتبعها حدثت نفسها بفرح هذا ما كنت أبغي سألقنكِ درس صعب في الرياضة رغماً عنها صدر صوت ضحكات تداركت الموقف و قالت أنا سعيدة لوجودكِ في حياتي

خرجت راية من المنزل و هي ترتدي ثياب رياضية مريحة متجهة نحو الحديقة لم تنظر خلفها لترى إن كانت قد لحقت بها كوثر لأنها متأكدة من ذلك بدأت تمشي بسرعة كبيرة و كأنها تعدو تحاول كوثر اللحاق بها لا تستطيع تلهث و هي تمشي بأقصى سرعتها لكنها لا تلحق بها و مع ذلك لم تبتعد راية عن مرمى نظرها كي تشعر أنها صادقة و تشعر بالملل من اللحاق بها و تتركها و شأنها

حدثت راية نفسها أني لا أستطيع التنفس و كأن وجودكِ يطبق على صدري من أنتِ يا كوثر لأكون بهذا السوء من وجودكِ غريبة أنتِ

عادت راية للمنزل و هي تضحك على ما فعلته عادت بعدها كوثر تسب و تلعن لم تعد قادرة على الطهي أو أي شيء من الأعمال المنزلية هاتفت غسان و قالت له أحضر شيئاً من المطعم معك لا استطيع الحراك مجهدة جداً

عاد غسان من عمله و أحضر ما طلبته كوثر و هو قلق عليها لم يسبق لها أن كانت مجهدة بهذا الشكل

- غسان : قلقت عليكِ ماذا حدث ؟
- كوثر : لم يحدث شيء غير أنني سجلت بطولة في الجري و تغلبت على أفضل عدّاء عالمي
- غسان : حاول أن يخفي الضحكة التي خرجت رغماً عنه
- كوثر : نعم استهزأ بي هذا ما تجيد فعله لا غير
- غسان : ما الذي دفعكِ للجري يقولها بشكل متقطع من إثر الضحك محاولاً بذلك أن يكون جديّاً
- كوثر : لم يكن أحد في المنزل سواي أنت و نيشان في العمل لذا عندما خرجت راية حاولت مراقبتها لأتأكد أنها صادقة ستتمشى في الحديقة و تعود قلقت أن تكون ذاكرتها عادت و ستذهب لوالدها و تفضح أمرنا
- غسان : و هل كانت صادقة ؟

- كوثر : صادقة جداً من شدة صدقها أشعر أن قدماي تتكلم و تشتكي مني

لم تكن تمشي كانت تركض حاولت اللحاق بها و لم استطع

- غسان : بنبرة قلق هل غابت عن عينكِ ؟

أين هي الآن ؟

- كوثر : لا لم تغب عن نظري هي في غرفتها وصلت قبلي للمنزل عندما عدت على هذه الحالة ذهبت و أحضرت لي مياه دافئة فيها ملح و خل كي تستريح قدماي و كأنها تستهزأ بي بطريقة مؤدبة و لطيفة تبتسم في وجهي و تغرس المخالب في عنقي تعطيني السم ثم الترياق و كأنها تستهزأ بي و تلاعبني

- غسان : اهدأي قليلاً حتماً لا تقصد لم تكن تعرف أنكِ لحقتي بها و عندما رأتكِ تتألمين حاولت مساعدتكِ لتخفيف الألم عنكِ لا تنسي فهي تعتقد أنكِ أمها كما أخبرناها

- كوثر : هذا صحيح شردت قليلاً ثم قاطع شرودها

- غسان : ما العمل الآن ما هي الخطوة التالية ؟
- كوثر : لا شيء ثم أخفضت صوتها و هي تقول سأجعل قلبه يحترق على ابنته حتى يصبح رماداً كما حرق قلبي مرات و مرات على ابني حين ربيته وحدي دون أب يرعاه و يهتم به لن أنسى دموعه و هو طفل في المدرسة حين يسأل عن والده ِلما كل الأطفال لديهم آباء و أنا ليس لدي أب

و حين كان يحتاج شيء لا أستطيع توفيره دموعه تقطع قلبي و حُرِق قلبي أكثر من نظرة المجتمع للفتاة المغتصبة ما ذنبي أنا ؟ إن كان هو حيوان لماذا الضحية تدفع الثمن بدلاً من الجاني ؟ لماذا لا أحد يأخذ منه موقف و ينسى الجميع فعلته ؟

في حين أنها تكون وصمة عار تلازمني ما حييت

أتذكر كيف عاملني المجتمع بقرف و كأني عاهرة أو جرباء لا يردون التحية و يشتموني و فوق كل هذا إن حدث و تخطيت الموضوع أدفع ثمن فعلته مرة أخرى حين حدث الحمل و أنجبت

نيشان تحملت مسؤوليته وحدي حمّلني هذا الوغد قهراً فوق قهري أذكر حتى بعد أن أنجبت نيشان بقيت فترة طويلة لا أستطيع أن أقدم له حب أو حنان إلى أن اقتنعت أنه لا ذنب له و هو أيضاً ضحية

عدا الإهانات التي تحملّها طيلة حياته من الذين ينعتونه ابن حرام أو الذين يتكلمون عن أمه بالسوء أمامه و الذين يعاملونه كما يعاملوني باحتقار حتى أنت لمتني على شيء لم أفعله

تبكي بحرقة و هي تقول تذكر كيف كنت تضربني بسبب و بدونه؟ تذكر إهاناتك ؟

لم تتقبلني حتى الآن تضع كفاها على وجهها و تكمل بكائها الذي يقطع نياط القلب

بقيت قليلاً على هذا الحال ثم عدلت جلستها و أخذت نفساً عميقاً و قالت الآن سأبدأ انتقامي في الماضي كنت أقلق من أن يؤذيني و

يبقى نيشان يتيم الأم كما ولد يتيم الاب وحيد في هذا المستنقع لن يعينه أحد و سيكون محط تنمر لأغلب البشر لن يشعر به أحد الجميع لم يكونوا يوماً معه ليتخلوا عنه أما الآن بعد أن كبر و أصبح شاباً يعتمد على نفسه سأبدأ الانتقام و لن يوقفني أحد أو شيء سأنتقم من راشد أشد انتقام و أكثر من مرة حتى يُشفى غليلي مع لأني أعتقد أن ذلك صعب

- غسان : لا تفعلي شيء هذا الطريق مظلم لا تمشيه
- كوثر : ليس أكثر ظلمة مما حدث لي في الماضي
- غسان : حاولي أن تعودي لرشدكِ
- كوثر : عن أيّ رشد تتكلم بين كل المجانين الذين يعيشون معنا أتعرف كل ما يدهشني ابني نيشان كيف استطاع أن يكون سوي نفسياً رغم كل ما مرّ به ؟
- غسان : لاحظت ذلك و سررت به لم اتفوه بشيء من هذا خوفاً من أن تحاولي ملئ قلبه بالحقد و الكراهية

شردت كوثر و تعمقت في أفكارها لا تعرف إن كان شقيقها على حق ثم سألت نفسها

أيعقل أن أكون أم سيئة لدرجة استطيع بها تشويه ابني نفسياً ؟

أيغلب حقدي على راشد أم حبي لنيشان ؟

لأكون صريحة على الأقل مع نفسي كفتا الميزان متساويتان أعرف أنه خطأ لكن هذه الحقيقة دون تجميل أو خجل أو نقصان

ذهبت كوثر للمطبخ و حضرت كوباً من العصير لراية جلست بجانبها حتى شربته ثم خرجت من غرفتها و عادت بعد فترة رأتها نائمة لقد فعل المخدر فعله جردتها من ثيابها و التقطت لها صوراً خادشه للحياء ثم أعادت ثيابها ثانية على جسدها و خرجت من غرفتها يبدو أن هناك موال في رأسها سوف تغنيه و تصدع رأس راشد به

حين استيقظت راية شعرت بصداع قاتل ألم رهيب في رأسها لم تعرف سببه لم تستطيع أن ترى بوضوح للوهلة الأولى تملكها الخوف لكن

سرعان ما عادت لها الرؤية بشكل تدريجي هدأت قليلاً ثم تناولت هاتفها الذي سقط من يدها مرة و الثانية لم تكن قادرة على الحركة بسهولة تناولت هاتفها مجدداً و اجرت مكالمة

- رفيف : الو
- راية : بصوت يملأه التعب السلام عليكم
- رفيف : و عليكم السلام سألت بقلق ما بكِ ؟
- راية : لا شيء تعب أو قد يكون ارهاق لا ادري شيء من هذا القبيل و كأنني شبه مشلولة رأسي يكاد ينفجر
- رفيف : منذ متى و أنتِ على هذا الحال ؟
- راية : منذ قليل حين استيقظت قبل أن أنام لم يكن هناك ما يتعبني على العكس مارست الرياضة في الصباح و حين عدت حضرت لي كوثر كوب عصير شربته و شعرت بالنعاس استيقظت على هذا الحال
- رفيف : لا تأكلي أو تشربي شيء حضرته بنفسها لكِ

لقد وضعت حبوب منومة لك على ما أعتقد

لله أعلم ما غايتها من ذلك

- راية : لا تصدق ما سمعته لكن بالفعل هذا هو التفسير المنطقي لحالتها سألت ما كل هذا الجبروت ؟
- رفيف : حتماً لها غاية من ذلك و عليكِ معرفتها
- راية : هذا صحيح

انهت المكالمة راية دون أن تخبرها أنها تريد مقابلتها استغربت كيف نست ثم قالت لا يهم لا استطيع الحراك كيف سأخرج أيعقل أن كوثر انتقمت مني بسبب ما فعلته بها في الحديقة ؟

لا اعتقد ذلك فالأمر لا يستحق حاولت النهوض رأت أنها ارتدت ثيابها بشكل خاطئ كيف حدث ذلك لم تكن ثيابي مقلوبة قبل أن أنام قلقت جداً هرعت للمرآة لترى إن كان هناك علامات على جسدها لم ترى شيئاً تفقدت جسدها كله لا شيء قالت أيعقل أنني أنا من ارتديت الثياب هكذا؟

لم يحدث أن فعلتها من قبل صمتت قليلاً ثم قالت لنفسها إن كانت غايتكِ يا كوثر أن تجعليني أشك في نفسي لقد حدث ذلك بالفعل و نجحتِ

خرجت للصالة رأت الجميع يشاهدون التلفاز ومضت في ذاكرتها ومضة سريعة لشيء مشابه لكن سرعان ما اختفت الومضة قبل أن تكتمل في ذاكرتها لترى المشهد كاملاً

دخلت للمطبخ فتحت درجاً في المطبخ رأت أقراصاً بيضاء اللون قرأت الاسم أرسلته لرفيف أجابتها رفيف برسالة مؤكدةً شكوك راية أنه المنوم الذي استخدمته كوثر ابتسمت راية و لمعت فكرة في عقلها

أخذت علبة المنوم معها لغرفتها و استبدلت الأقراص التي بداخلها بأقراص مسكن ألم ( السيتامول ) و أعادت العلبة في مكانها ثم قالت لنفسها أنا من ستقوم بتنويمكِ يا كوثر و سأكتشف السر الذي تخفينه

في صباح اليوم التالي استيقظت راية رأت كوثر قد حضرت لها العصير و لنفسها رفضت راية أن تشرب لكن كوثر أصرت جلست

راية على مضض هي تعرف أنها بدلت الأقراص لكن يجب أن تمثل أنها نامت و هي تريد الذهاب و كانت قد فكرت بفكرة تهرب بها من كوثر إن راقبتها لكن لم يخطر على بالها أنها ستخدرها ثانية

شربت راية العصير و قالت أن الصداع فتك برأسها و أنها تشعر بالنعاس لذا ستذهب لغرفتها و تقفل بابها و تنام

أرادت أن ترى ردة فعل كوثر عندما تذكر أنها ستقفل الباب لكن كوثر لم يكن عندها أي مانع استغربت راية تصرفاتها ثم فكرت قد تكون تملك مفتاحاً آخر للغرفة لا اعتقد ذلك كانت استخدمته حين خرجت أول مرة من الغرفة

دخلت راية الغرفة و أقفلت بابها ثم أحكمت الإغلاق بطريقتها و خرجت من النافذة قابلت رفيف في الحديقة بعد السلام قالت لها

- رفيف : استطعت أن اصل لملفكِ الطبي في المستشفى و عرفت أن توقعاتكِ كانت صحيحة لم يكن حادث لقد وصلت بطريقة ما و

ما حدث بعدها كان يعتمد على الأدوية التي تشوش العقل تتخيلين أمور لم تحدث و إن حدثت يكذبوكِ حتى استطاعوا زرع أفكارهم في رأسكِ لتقتنعي أنهم عائلتكِ

- راية : لا أشعر بشيء و لا أشعر بسوء و لا أتذكر شيء و كأن ذاكرتي مسحت لا أذكر أنني رأيتهم من قبل أو حتى رأيت الطبيب على العموم سأعرف كل ما حدث و يحدث عما قريب
- رفيف : كيف استطعت الخروج من المنزل ؟
- راية : حضرت لي العصير و جعلتني أشربه كله ثم مثلت أنني متعبة و أشعر بالنعاس قفلت باب غرفتي و خرجت من النافذة عندها تذكرت فيروز عندما غنت أمي نامت ع بكير و سكر بيي البوابة و أنا هربت من الشباك و جيت لعيد العزابي

ضحكا كلاهما و كان متفاهمتين جداً تقربا من بعضهما حتى أن علاقتهما تخطت حدود العمل و دخلت من أوسع أبواب الصداقة شعرتا

أنهما شقيقتان رغم اختلاف نهاية اسمائهما صدق المثل رُبَّ أخٍ لم تلده أمك

- رفيف : بالمناسبة كيف شربتي العصير و لم تتأثري ؟
- راية : باختصار بدلت الأقراص

علت أصوات ضحكاتهما كانا مستمتعتين مع بعضهما راية لا تثق بأحد و رفيف وحيدة ليس لديها أصدقاء من العمل للمنزل و العكس

كل واحدة منهما شعرت أنها التقت بأحد يفهمها و قلبه طيب فالقلوب الطيبة كالمرايا تعكس ما بداخلها من طيبة و تنجذب لمن يشبهها

- راية : تذكرت عندما استيقظت البارحة كنت ارتدي الثياب على وجهها الآخر لم يحدث أن فعلتها من قبل و على ما أعتقد أنني لم أكن أرتديها هكذا قبل النوم و قبل أن تطرق باب عقلكِ الظنون لم يتواجد أحد من الرجال في المنزل

- رفيف : لا لم أفكر بهذه الطريقة على العكس ظنوني اتجهت نحو كوثر اسمعي يجب أن تعرفي كل شيء داخل المنزل و داخل هاتف كوثر هنا تكمن الأسرار إما أن تعرفي ما الذي يجري و تحتاطي بالحذر و تسبقيهم بخطوات لا مانع إن علمتهم درساً أنت حرّة أما إن كانت الأمور على ما يرام لن تخسري شيء سيطمئن قلبكِ و تخططي لمستقبلكِ بدلاً من انشغالكِ في الماضي

أما أنا سأبدأ في البحث عنها خارج المنزل أي أسأل و أتحرى عنها و عن ماضيها و عن وجودكِ في حياتها إن كنتِ ابنتها لما تزوجكِ من أخاكِ ؟

لم ينفك عقلي عن التفكير بكل التفاصيل منذ دخولك للمستشفى و خروجكِ منها و اتصالكِ بي شعرت أن مساعدتكِ واجب مفروض لا اختيار وضعت نفسي في مكانكِ و شعرت بصعوبة ما تمرين به لطالما أردت أن يكون لي فائدة في هذه الحياة و جاءتني الفرصة

- راية : معك حق في كل كلمة أشكركِ من كل قلبي على مساعدتكِ و مساندتكِ لي سنبقى على تواصل

عادت كل واحدة منهما لمنزلها و باشرتا البحث و التفتيش عن كوثر و عائلتها لا يعرفون كنية أو مكان للبدء حتى أوراق المستشفى خانة الكنية فارغة رغم استحالة ذلك أرادت رفيف أن تسأل الطبيب أدهم عن الموضوع ثم تراجعت و قالت في سرّها يا لها من فكرة غيبة هو من جعلها على هذا الحال ما الذي سيقوله لي لن يدين نفسه بشيء و على الأرجح لقد قبض الكثير من المال لقاء جريمته هذه عدا عن ذلك سيحاول ايذائي بكل تأكيد

بينما كانت جالسة في المستشفى تفكر جاء أحد زملائها و سألها عن الأمر الذي يشغل تفكيرها قالت

- رفيف : لا شيء تذكرت المريضة راية و أمها كوثر كيف كانت حنونة و تبكي بجانبها و السرور الذي غمرها عندما فتحت عيناها راية بعد الغيبوبة
- زميل رفيف : لا تصدقي ما رأيته كله كذب
- رفيف : عدلت جلستها و سألت باهتمام كيف ؟
- زميلها : كنت أساعد الطبيب أدهم بالصدفة سمعتها تقول له أن الفتاة ماتت بسببه من كثرة الأدوية هي لا تريد أن تقتلها فقط تريد الانتقام من والدها بكاؤها كان خوف وشعور بالذنب عند اعتقادها أن راية ماتت
- رفيف : باستغراب انتقام ؟
- زميلها : نعم انتقام لم أفهم معنى كلامها لحظتها و خرجت قبل أن يشعروا بوجودي قدّرت خطورة الأمر لذا لو أن أدهم رآني لن يتركني على قيد الحياة لذا بحثت إلى أن وصلت لمعلومات تؤكد أن كوثر و أدهم من القرية و أن راية جذورها تعود لذات القرية

عرفت أن هناك رابط بينهم اعتقدت أنه رابط عائلي و خلاف على الميراث كعادة العائلات لكني انتبهت لاختلاف الأسماء لذا قررت الذهاب للقرية بنفسي دخلت على الفيس بوك و بحثت عن أشخاص يقيمون في القرية صادقت أحدهم و جعلته يقضي يوماً في منزلي و حان دوري لأقضي يوماً في منزله و بالفعل ذهبت لم أعرف كيف أبدأ بالسؤال عنها لا أريد أن يشك بي أحد قلت له أريد أن أقوم في جولة لأستمتع بالهواء النقي في الريف لم يمانع أخذني و بدأنا نتمشى و كل ما وصلنا عند باب منزل سألته عن أصحابه حتى وصلنا عند باب منزل أهل كوثر و قال لي أن هناك شخص اغتصبها كما تقول و حملت بنيشان لكن اهل القرية يقولون أنها كانت معه بإرادتها و الكل وقتها اتهموها انها تغري الشباب لكنها كانت تنكر و لم تقبل أن تعترف عن من فعل بها هذا عندها توجهت شكوك الجميع نحو أدهم كانوا وقتها طلاب في الثانوية رغم أنها أنكرت أنه هو من فعل ذلك لكن الجميع كانوا

يعرفون عن قصة عشقهم منذ الطفولة لذا قررت عائلة أدهم الرحيل و لم يعرف من فعل بها هذا إن كانت صادقة تأثر حبيب بالقصة عندما سمعها و عندما رواها لرفيف

- رفيف : إذا الطبيب أدهم و كوثر بينهما عشق بريء منذ الطفولة لما لا يقف بجانبها و يتزوجها إذاً ؟
- حبيب : أهله مانعوا زواجهما رغم كل محاولات أدهم المستميتة حتى غضبا والداه عليه لفترة ثم عاد للمنزل صالحهما و تخلى عن فكرة زواجه من كوثر لكنه بالمقابل لم يقبل الزواج بغيرها و كأنه يعاند والداه حتى كبر في العمر كما ترين و لا زال حبه ل كوثر يملأ قلبه لدرجة أنه ضحى بكل شيء حرفياً لم يتزوج و لم ينجب أطفال و ساعدها في انتقامها بعد مرور أعوامٍ و أعوام
- رفيف : يا له من صادق و يا لتعاسة كوثر المسكينة إذاً والد راية من اغتصب كوثر في الماضي و هي الآن تعود لتنتقم منه في ابنته

- حبيب : نعم هذا صحيح
- رفيف : من هو والد راية ؟
- حبيب : لم استطع الوصول إليه
- رفيف : راية في خطر
- حبيب : لا أعتقد نيشان هادئ و مسالم و ذكي أما خاله غسان شعر بالانكسار و لم يعد يهتم لا بالانتقام و لا بأيّ شيء آخر هذا ما فهمته من محياه حين كانوا هنا

على الجانب الآخر من الحكاية كان والد راية تمكن منه القهر و العجز و الغضب و الحيرة فهو لا يعرف إن كانت ابنته فارقت الحياة أم لا تزال على قيدها ما الذي حل بها من الذي فعل بها هذا تارة يفكر بشركائه في العمل و تارة يفكر بأقاربه فقد عقله من كثرة التفكير أصبح شكله غير مرتب حتى خاله أحدهم أنه متسولاً و أعطاه نقوداً استشاط غضباً راشد لكنه هدأ قليلاً ليفكر بابنته

ذهب للشرطة لكن لا جديد

لم يترك باباً إلّا و طرقه لكن دون جدوى اختفت راية لا أثر لها

أما والدة راية بيان كما يعرف الجميع أنها متوفية هكذا قال زوجها توفت إثر حادث سير منذ أن كان عمر راية خمسة أعوام لكن الحقيقة أنه قتلها و لا يعرف أنها لم تموت حينها تعافت و كتمت السر و ابتعدت رغم شوقها الذي يضنيها لابنتها لكنها قررت أن تبقى بعيدة كي لا يعاندها و يؤذي ابنتها

بقيت تراقب راية من بعيد و تتربص لراشد تفكر بخطة ذكية كي توقعه في شر أعماله لكنها هذه المرة فوجئت بموضوع راية لا أحد يعرف إن كان ضياع أو خطف حدثت نفسها لكنها ليست صغيرة كي تضيع هناك أمر مبهم يجب أن أكشف الغموض خلف اختفائها صمتت قليلاً ثم اعتقدت أن راية هربت منه بسبب معاملته لها على الرغم من أنها كانت تسمع أخبار أبنتها من الخادمة التي تؤكد لها مدى حب راشد و اهتمامه

بابنته دون أن تعرف أنها والدة راية على أساس أنها جارتها في الحي الشعبي الذي سكنت فيه بيان بعد أن نجت من بطش راشد هي من أرسلت الجارة لمنزلها لأنها عرفت أن راشد سيحتاج من يرعى ابنته بعد وفاة والدتها و سيقبل أن تعمل جارتها لديهم و هذا ما حدث

أشعر أن ابنتي بخير لن أقلق عليها لكن هذا لا يعني أني لن أبحث عنها و بالفعل بدأت البحث في المستشفيات و عندما وصلت في اليوم التالي عند رفيف لتسأل عن راية فرحت رفيف ثم فكرت لحظة و ارتبكت شعرت بيان بكل ما حدث مع رفيف ثم سألتها

- رفيف : الاسم الثلاثي لو سمحتِ ؟
- بيان : نظرت لها بقوة و كأنها تخترق أعماقها ثم سألت بحزم هل يوجد فتاة باسم راية ؟
- رفيف : ارتبكت جداً و كان ذلك واضحاً ثم بدأت تبحث عن أسم راية أمام بيان كي تكسب ثقتها و تعرف من هي لأنها واثقة أنها

لن ترى اسم ابنتها بعد أن انتهت قالت مدام يبدو أنكِ مجهدة أترغبين في شرب قليلاً من الماء

- بيان : أكن ممنونة
- رفيف : سأطلب لكِ قهوة كي تستعيدي نشاطكِ
- بيان : شعرت بطيبة قلبها و أيضاً شعرت بمماطلتها كي تبقيها أطول مدة لكنها لم تعرف لماذا لولا علمها بسفر راشد للعاصمة من أجل البحث عن راية بعد أن جاءه خبر أن أحدهم رآها هناك لكنت اعتقدت أنها تبقيني من أجل راشد
- رفيف : هل من تبحثين عنها أختكِ ؟
- بيان : لا انها ابنتي
- رفيف : تنفست الصعداء و شعرت بالفرح لكنها لم تخبر بيان بشيء خوفاً من أن يعرف الطبيب أدهم فهي لا تعرف كيف ستكون ردة فعلها ثم فكرت قد تكن كاذبة و قد يكون الطبيب من أرسلها ليرى كيف سأتصرف إن سألني أحد

أرسلت رسالة لزميلها أن يراقب المرأة التي تجلس عندها بعد أن تخرج من المستشفى راقبها حبيب لكنه هاتف رفيف بعد قليل و قال لها أن المرأة تراقبها من بعيد و تنتظر خروجها

استغربت رفيف لكن شيء ما بداخلها يخبرها أن الأمور بخير تصرفت رفيف بشكل طبيعي حتى أوقفت بيان مراقبتها عنها أرسلت ل راية كلمة ضروري فهمت راية و هربت من المنزل عندما التقيا سألتها

- رفيف : بحثتي في المنزل و في الجوال ؟
- راية : و هي حزينة نعم كانت الصدمة حين رأيت لي صوراً في هاتفها شبه عارية لا أعرف لماذا صورتني بهذا الوضع ثم أكملت البحث في الغرفة رأيت صوراً تجمعها بالطبيب أدهم أيام المراهقة و رأيت معهم شخصاً آخر شعرت أنني أعرفه كانت قد رسمت على وجهه قرون شيطان و عندما كنت ادقق في الصورة تعثرت و ضرب رأسي في زاوية السرير عندها فقدت الوعي لفترة عندما

عاد لي الوعي عادت لي الذاكرة و عرفت ثالثهم في الصورة كان والدي قبل أن أستفسر و أسأل بيني وبين نفسي أي سؤال سمعت صوت زجاج انكسر سارعت و مسحت دمي من على الخشب و الأرض و رأسي ثم نزلت للمطبخ رأيت كوثر مترنحة كالسكارة لا تميز أمامها بعد أن وضعت لها في العصير من الأقراص التي كانت تضعها لي أردت المواجهة لكني شعرت أنها فكرة غبية لن أعرف إن كانت تكذب

هذا إن تكلمت دون أن تؤذيني لذا قررت البحث بنفسي

- رفيف : ماذا عن والدتكِ ؟
- راية : والدتي توفيت منذ صغري
- رفيف : قلقت و قالت أنتِ متأكدة أقصد قد تخونكِ الذاكرة
- راية : لا أنا متأكدة من ذلك و بعد فترة من وفاتها جاءت مربية للمنزل راعتني و الغريب أنها كانت تحضر لي معها من منزلها الكعك الذ كانت أمي تعده لي سابقاً قبل موتها اعتقدت حينها أن كل

الأمهات يصنعون الكعك لأبنائهم لكني لم أراها يوماً تحضره في منزلنا دائماً ما كانت تحضره جاهزاً معها و الغريب أنها كانت تحشيه تمراً كما أحب

- رفيف : هل تذكرين اسم والدتكِ ؟
- راية : نعم اسمها بيان
- رفيف : شعرت رفيف بأن الأمور تتعقد لا تعرف ماذا تقول لراية كي لا تصدمها
- راية : لاحظت أنها تخفي شيئاً عنها اسمعي رفيف كل ما تودين قوله قوليه دون تجميل لقد اعتدت الصدمات و لم تعد تؤثر بي
- رفيف : لا أعرف كيف أبدأ إن الموضوع معقد جداً
- راية : تكلمي أكاد أفقد عقلي من كثرة الأسئلة عسى أن تكون الأجوبة لديكِ
- رفيف : لدي..... نعم لدي كل الأجوبة و الحقائق المؤلمة جداً
- راية : نظرت لها باستغراب تكلمي

حينها روت لها رفيف كل ما عرفته بخصوص كوثر و ما فعله راشد بها و عن معانتها روت لها كل شيء بالتفصيل الممل

- راية : أشعر أنني أختنق لما يفعل أبي كل هذا لقد كان محباً و متعاطفاً مع كل الناس
- رفيق : فكرت كثيراً لما فعل و يفعل والدك كل هذا عندها توصلت أن هذه هي صفاته و هي الثالوث المظلم
- راية : ماذا ؟
- رفيف : الثالوث المظلم في علم النفس هو مصطلح يصف ثلاث صفات شخصية مترابطة و لكنها متمايزة

- النرجسية : و هي شعور متضخم بأهمية الذات و التعجرف و الحاجة الماسة للإعجاب مع افتقار التعاطف الحقيقي مع الآخرين
- الميكافيلية : الاستعداد للتلاعب و الخداع و استغلال الآخرين لتحقيق أهداف شخصية مع نظرة ساخرة للأخلاق

- الاعتلال النفسي : سلوك معاد للمجتمع و الاندفاع و البحث عن الاثارة مع قسوة و برود في المشاعر

و هو متعاطف مظلم هذه نسخة أكثر خطورة و تطور من الافراد الذين يمتلكون سمات الثالوث المظلم التقليدية

بينما يفتقد السيكوباتي التقليدي إلى القدرة على فهم مشاعر الناس يستخدم المتعاطف المظلم فهمه العميق كسلاح هذه القدرة تجعله أكثر دهاء و خبث في علاقاته الاجتماعية حيث يمكنه إخفاء نواياه الحقيقية خلف قناع من الدفء و التفهم

أتذكر قرأت هذا الكلام على إحدى منصات التواصل الاجتماعي أعتقد أن هذا الكلام ينزل حفر و تفصيل على والدكِ

اسفة لكن أعتقد أنه مريض نفسي لأن تصرفاته غير متزنة و يهوى القتل و العنف و الاغتصاب

- راية : هذه الأوقات صعبة جداً لو كانت أمي بجانبي لهونتها قليلاً أحتاج لجرعة حنان تدفعني كي أكمل طريقي تقول هذا الكلام

بيأس واضح سرعان ما تغير لدهشة عندما أمسكت رفيف الهاتف و قالت لشخص على الجانب الآخر من الهاتف بانتظار وصولكِ أنهت المكالمة و سألتها راية من سيأتي ؟

- رفيف : أمكِ بيان
- راية : نزل الخبر كالصعقة على راية غرغرت عيناها و قالت كيف ؟

لقد ماتت

- رفيف : لا أعرف كيف و لم أكن أعلم أنها متوفية كما تقولين حتى جاءت امرأة و سألت عن راية ارتبكتُ و اعتقدتُ أن الطبيب أرسل أحد ليختبرني قد تكون الشكوك دخلت قلبه لا أعلم إلّا أن الفضول دفعني لمعرفة أي شيء لذا أجلستها و بدأت أتحدث معها و قالت أنكِ ابنتها ثم أخذت رقمها بحجة أن أتصل بها بعد أن أدقق باقي السجلات شعرت من خوفها عليكِ أنها امك لهفة الأم و قلقها و خوفها على أبنائها واضح لكني فضلت أن أسألكِ

- راية : أشعر أن لساني عُقِد ما كل هذه الأحداث ألا تأتي فرادي لما جاءت مجتمعة لم أعد أحتمل أو استوعب أتعرفين لا أشكك في كلامكِ لكن لا استطيع التصديق والدي الذي أحبه و يحبني مغتصب أما والدتي المتوفية منذ سنوات طويلة لا تزال على قيد الحياة و أنا عشت عمري الذي مضى يتيمة الأم أي ذنب ارتكبته ليحدث بي كل هذا يا الله إنه امتحان صعب يا معين أعنّي

جاءت بيان و التقت رفيف عند باب الحديقة روت لها كل ما حدث مع راية و شرحت لها حالتها النفسية الصعبة

عندما تقابلت الأم و ابنتها بقيا ينظران لبعضهما راية مصدومة مربوطة اللسان و بيان أول مرة ترى راية عن قرب و تنظر لعيناها مباشرة الدموع تسيل على وجنتا راية بصمت اقتربت بيان منها و انفجرت حينها راية بالبكاء احتضنتها بيان و هي تبكي ثم أصبحت راية تبكي أكثر و تضرب كتفا أمها و هي تقول لماذا لماذا ؟

- بيان : رغماً عني أقسم بالله رغماً عني من شدة خوفي من أن

يؤذيكِ والدكِ ابتعدت

تعتقدين أني متوفية أفضل عندي من أن يحدث لكِ مكروه

قلبي تقطع من الحزن لم يكن باليد حيلة

كنت أبكي دم في بعدكِ و أرسل لك الكعك الذي تحبين

- راية : رغم صغر سني إلّا أني كنت أعرف أنه من صنعكِ
- بيان : حين قلتي حرامي أتذكرين ؟
- راية : نعم
- بيان : لم يكن حرامي كنت أنا من دخلت لغرفتكِ لأطمئن عنكِ

كانت رفيف تقف من بعيد و تبكي معهما و عليهما

المشهد يعتصر القلب يجعل من يراه يبكي لو كان قلبه حجر إلّا والد

راية ليس لديه قلب يا لجبروته أليس بشراً

ثم شرحت بيان كل ما حدث معها لابنتها كي تسامحها على بعدها سامحتها راية و روت لها ما حدث معها و ما فعلته كوثر بها

- بيان : لا تلومي كوثر يا ابنتي فهي معذورة مهما فعلت لا أقول انها على حق إنما الذل و القهر اللذان عاشتهما يجعلانها تفعل أكثر من هذا رغم أنكِ لا ذنب لكِ أتعرفين ما الذي جعلني أطمئن ؟
- راية : أهناك ما يثلج الصدر ؟
- بيان : نعم لم أعد خائفة عليكِ أصبح لديكِ سند حقيقي صحيح أنني لم أنجبه لكن كما تقولان أنه شخص جيد صدق من قال الشوكة تخلّف وردة
- راية : نيشان انسان رائع لا انكر ذلك
- رفيف : أرى أنكم جميعاً من ضحايا والد راية حتى غسان خال نيشان أيضاً ضحية احتمل العار زمن طويل و الطبيب أدهم أيضاً بعد أن دمر راشد حياته أرى أن نذهب جميعاً لمنزل كوثر

تتكلمون و تضعون خطة لتوقعوا ب راشد و تتخلصوا منه يقضي ما تبقى من حياته في السجن و الجميع يعيشون مرتاحو البال

- بيان : تفكير منطقي يجتمع الضحايا ليوقعوا بالجاني اعجبتني الفكرة لكن يجب أن ننتبه لنقطة مهمة أن نجعله يتنازل عن كل ما يملك يدخل السجن مفلس كي لا يستطيع أن يدفع لأحدهم كي يؤذينا أعرفه يستطيع أن يدير عصابة و هو داخل السجن
- رفيف : فكرة جيدة بالفعل لا يعرف المرء أحداً مثل زوجته
- بيان : نعم للأسف زوجته
- رفيف : كنتِ تعرفينه قبل الزواج و تعرفين طباعه ؟
- بيان : لا لقد كنت صغيرة لم اتجاوز السادسة عشر من العمر حين خطبني راشد كنت طفلة ألعب في الشارع مع أطفال الحي شعري مضفور وجهي خالي من مساحيق التجميل لكني كنت جميلة ملامحي ناعمة و بشرتي فاتحة شعري أشقر طويل كل من يراني يصلي على رسول الله لم يتردد راشد لحظة في خطبتي

عندها لم لأكن أعرف ما هو الزواج و مسؤولياته كان يضربني و يهينني كل ليلة أنام و الدموع قد بللت وسادتي و قبل أن استوعب شيء وجدت نفسي أحمل طفل بين أحشائي تارة أخاف و تارة أفرح مشاعر مختلفة و ممتزجة لم أكن واعية لأفهمها كل من ألومهم في هذا الزواج هم عائلتي لكن بعد ما كبرت قليلاً فهمت الموضوع و فهمت أن عائلتي كانوا مجبورين على الموافقة راشد شخص حقير سيء و يملك مال و سلطة حتماً سيصبح طاغية هددهم بكل شيء تتخيليه و لا تتخيليه

بعد أن ولدت راية قلت لنفسي يجب أن أصبر و أحتمل كل شيء من أجل ابنتي مرت الأعوام نضجت قليلاً و عرفت أنه يخونني واجهته و يا ليتني لم أفعل لم أكن أعلم حجم الشر الذي بداخله أوسعني ضرباً ثم وضعني أنا و ابنتي في السيارة وصلنا لمكان خالي و قال لي اختاري أأقتلكِ أنتِ أو ابنتكِ ؟

كان يحمل مسدساً وجهه نحوي فكرت مسرعة سيقتلني في جميع الأحوال لو قلت له اقتلها من باب التهديد لن يتردد أعرفه لذا اخترت أن أموت ضربني أكثر من رصاصة لكن تلك الليلة كانت حالكة السواد و عندما أطلق النار صرخت هو اعتقد أنه أصابني لكنه لم يكن يصيبني من أصل خمسة طلقات واحدة التي أصابت كتفي عندما رأيت الدم يسيل لطخت به كل مكان ليعتقد أنه أصابني و بالفعل وقعت على الأرض اقترب مني و وجه ضوء عندما رأى الدم غطى ثيابي ذهب و هو يقول راية يا عزيزتي أمكِ ماتت أخذها ذهب و تركني وحدي في مكان لا أنس فيه و لا جن موحش بعدها فقدت الوعي لم استيقظ حتى صباح اليوم التالي عندما رآني راعي انقذني من الموت

- رفيف : يا الهي ما أقسى قلبه إنه بلا ضمير هيا بنا نذهب لمنزل كوثر سأتصل بالطبيب أدهم ليحضر

وصلت راية و والدتها و رفيف إلى منزل كوثر فتح الباب نيشان مستغرباً ما الذي يحدث تذكر رفيف لكنه لم يتعرف على بيان ظل يتفحص وجوههم قاطعت تأمله راية

- راية : ألن ندخل ؟ سنبقى على الباب كما يبدو
- نيشان : تفضلوا قالها و هو يعرف أن هناك شيء ما حدث أو سيحدث لا يحمد عقباه

تفاجأ غسان من دخولهم هو أيضاً اعتقد أن خطتهم كُشفت ستذهب كوثر للسجن لا محالة هكذا حدث نفسه قلت لها مراراً و تكراراً لا تلعبي بعداد عمركِ لكنها لم تصغي لي

- راية : أين كوثر ؟
- نيشان : في المطبخ سأناديها

طُرِقَ الباب مجدداً كان الدكتور أدهم و بدا الاستغراب واضح على نيشان و غسان

عندما دخل حضرت كوثر قلبها دليلها شعرت بوجود حبيب القلب لكنها ارتبكت عندما رأته و رأت راية و البقية

- أدهم : أريد تفسير ما الذي يجري ؟
- راية : بعد صمت قالت اجلسوا جميعاً نود التحدث اليكم الجميع هنا ضحايا جرائم أبي
- كوثر : ماذا ؟

أنتِ لم تفقدي الذاكرة ؟

- راية : بلى فقدتها لكن شاء الله أن أستعيدها ثانية الحمد لله لو أني بقيت فاقدة للذاكرة كان أفضل أشعر أن عقلي سينفجر من كثرة المصائب و الحقائق البشعة سينتهي بي المطاف إما انتحاراً أو أفقد عقلي لا محالة

ما كل هذا الكذب و الخداع عمري كان عبارة عن كذبة خلف كذبة عشت يتيمة الأم وحيدة دون أخوة و في لحظة اكتشفت أن أمي لا تزال على قيد الحياة بكل تأكيد سعدت بلقائها لكني اتحسر على

عمري الذي مضى بعيداً عنها كل لحظة حزن كنت أود وجودها جانبي تمسح على رأسي بحنان تضمني بقوة لتشعرني أنها بجانبي و في كل لحظة نجاح تمنيت وجودها كي تفرح لي و معي و أثناء شعوري بالوحدة كنت أحتضن الوسادة متخيلة أنها والدتي كي أشعر بالأمان و أكرر هذا عندما كنت أشعر بالخوف من كابوس رأيته و غيره و غيره مواقف كثيرة

و في نفس اللحظة التي اكتشفت بها وجود أمي اكتشفت وجود أخي سندي احتضنته بقوة و هي تبكي حاولت المكابرة في البداية لكنهها انهارت هذه دموع الفرح و القهر معاً

لو أن أحداً ذكر لي هذه العبارة لكذبته لتناقض الكلمتين و بعدهما عن بعضهما بعد السماء عن الأرض مسرورة بوجودك و أموت قهراً على غيابك عن حياتي و على الحياة البائسة التي عشتها بسبب أبي لقد حرمنا من بعضنا سنين طوال دمر حياتنا جميعاً موجهة كلامها للجميع

- كوثر : أنا و ابني أكثر من تأذي
- بيان : و أنا أيضاً لقد أخذني للصحراء و قتلني رماني هناك و عاد بابنتي شاء الله أن يأتي شخصاً و ينقذني عشت حياتي كلها بعيدة عن ابنتي لا استطيع أن اقترب منها خوفاً عليها أعرفه و أعرف عناده الذي يجعله يضحي بابنته في سبيل أن أموت قهراً
- أدهم : و أنا عشت عمري كله أسأل نفسي من ذا الذي قهرني و أبعدني عن حب عمري قتلني أول مرة حين اغتصبها و ثاني مرة حين لم تخبرني من هو و مرات و مرات آلاف المرات يومياً التفكير جعلني افقد عقلي

كثيراً ما تكلمت مع نفسي

و قتلني حين عرفت أنه صديق الطفولة و أيام الصبا حرمني من أكثر امرأة أردت قربها المرأة الوحيدة التي اختارها قلبي و عشقها حرمني منها

ما أصعب أن ترى ما تريد أما عيناك و لا تستطيع يدك الوصول اليه حرمني من تكوين عائلة لم أنجب أطفالاً لأنني أبيت الزواج و حرمت كل نساء الأرض على نفسي عدا كوثر صحيح أنها لم تكن لي بسبب فعلته لكني لم و لن أكون لغيرها ما حييت

بدأ الجميع بالبكاء صمت لوهلة ثم أكمل إن كان هناك عنوان لحياتي فهو الحرمان

- كوثر : أما أنا عنوان حياتي الاغتصاب لقد دمرني و دمر حياتي و حياة عائلتي و ابني

عاشوا عمرهم يخشون نظرات الناس التي تخترقهم و تقهرهم ينزلون رؤوسهم خجلاً مما حدث و هرباً من كلمة تجرح احساسهم

- نيشان : أما أنا عنوان حياتي الرضى فالقناعة كنز لا يفنى الرضى من الايمان بالله أذكر هذه الجملة جيداً

منذ زمن بعيد عندما كنت طفلاً ذهبت للجامع مع الأطفال

ابتعدوا عني جميعاً حينها و قالوا أن أهلهم لا يسمحون لهم بالتكلم أو اللعب معي لأني ابن حرام حينها نزلت الدموع رغماً عني مهما حاولت حبسها لآن الرجال لا يبكون كما كانوا يقولون لم استطع في النهاية كنت طفلاً سمع كل هذا شيخ الجامع ولن أنسى ابتسامته التي تبعث الاطمئنان في القلب و النظرة الودودة التي رمقني بها حينها قال لي لا تزعل و لا تغضب انهم مجرد أطفال هذا قدرك يا بني أرضى به يرضى الله عنك و يفرج همك تعلّم التجاهل كي لا يؤثر أحداً عليك لا ذنب لك في ما حدث لذا ادعم نفسك دائماً بالرضى و الايمان و التجاهل

هم أسلحتك في مواجهة معركة الحياة انتصر بالحب و صفاء النية ليدوم نصرك

أما الكره و الحقد نصرهم مؤقت لا يدوم هذا إن حدث النصر منذ ذاك الحين و أنا أحفظ هذه الكلمات و أرددها كل يوم و عندما تمكنت من الكتابة كتبتها كي لا انساها و ها هو كلام الشيخ يتحقق

الحمد الله رضيت و شكرت ربي عوضني خيراً كما قال في كتابه الكريم و إن شكرتم لأزيدنكم

الحمد لله عوضني ربي بأخت جميلة و رقيقة لم أعد أشعر بالوحدة أصبحت أشعر بالمسؤولية تجاهها من واجبي حمايتها و سعادتها أولوية في حياتي

- راية : صدقت أمي حين قالت لم تعد تشعر بالقلق علي حين سألتها لماذا قالت أصبح لديكِ سند

هي و نيشان يبكيان و يبتسمان معاً مشاعر ممتزجة بين الفرح و الحزن لا تغلب واحدة منهم

- بيان : أما أنا إن كان هناك عنوان لحياتي فهو الصبر أشعر أنني صبرت صبراً لا تتحمله جبال صبرت على عذاب زوجي الذي لا يطاق طوال وجودي في منزله و بعدها قتلني و رماني صبرت و بعدت عني ابنتي الصبر كان رفيق دربي لم يتركني للحظة وفائه الزائد لي يدهشني لكني كنت على يقين أن الصبر مفتاح الفرج و

الحمد لله جاء الفرج الذي طالما حلمت به و هو احتضان ابنتي و سماع كلمة ماما التي افتقدتها كثيراً كل يوم كان يمر كنت أحمد الله أن راشد لم يتزوج بعدي كي لا تأتي زوجة أب و تعذب ابنتي كنت أعيش معها في خيالي أسرح شعرها كل يوم أمزح و أضحك معها عشت حياة كاملة مع ابنتي في خيالي

تستطيعون استيعاب كل هذا القهر

تستطيعون استيعاب أنني كنت اتنفس لكنني في عداد الأموات انفاسي تدخل صدري و تخرج منه في سبيل أن تأتي لحظة اقابل بها ابنتي تخيلت هذه اللحظة كثيراً خططت لها و دبرت لكن سبحان الله جاءت لوحدها دون تخطيط و تدبير

- غسان : أما أنا عنوان حياتي سيكون على حين غفلة فجأة رأيت نفسي يجب أن أحمي شقيقتي من مجتمع حقير يدين الضحية و يبرء الجاني و الأصعب أن أحميها من نفسي كنت أضربها ليس لأنني ألومها بل لأنني كنت تائه و مضغوط

ثم على غفلة وجدت نفسي أب يجب أن أربي نيشان و أحميه

شعرت أن الحمل ثقيل عليّ انهرت نفسياً تخبطت كثيراً و صدق

الذي قال نتعلم من طفل

لقد تعلمت الكثير و الكثير من نيشان أهمها الرضى و السلام

النفسي

- راية : إن أردتم عنوان لحياتي السابقة هو الوحدة أما فيما بعد

العنوان صدمة تلو صدمة أما الآن أسعد فتاة في الدنيا الحظ حليفي

أي عنوان يشير لوجودكم بجانبي

غمرتني الفرحة بدل المرة مرات

والدتي و أخي و صديقة رائعة في زمن أصبح فيه الأصدقاء عملة

نادرة ساعدتني و ساندتني صدقتني في الوقت الذي كنت فيه أنا

أكذب نفسي وجودكِ يعني لي الكثير

- رفيف : لمست صدق كلامكِ و طيبة قلبكِ و بساطتكِ أما إن اردتم أن أعطيكم عنوان لن أجد غير قصة أغرب من الخيال أو الشر الكامن في نفس راشد
- غسان : على سيرة راشد ماذا سنفعل معه ؟
- أدهم : تسمحون لي في التخطيط ؟

الجميع بصوت واحد نعم

- أدهم : تذهب راية لوالدها و سأعطيها مخدر قوي تعطيه إياه حينها تتصل بي و الباقي عندي
- راية : نعم أفعل ذلك أصبحت خبرة ضحكت هي و رفيف

استغرب الجميع كلامهم لكنهم لم يفصحوا عن شيء أكمل أدهم كلامه

- أدهم : هيا إذاً فلتذهبي مللنا الانتظار

ذهبت راية لمنزل والدها كان خارج المدينة هاتفته المربية و أخبرته بعودة راية قال لها

- راشد : مسافة الطريق و أكون عندكم أين كانت ؟

ماذا حدث لها ؟

أهي بخير ؟

- المربية : نعم إنها بخير وتنتظرك

بالفعل عندما عاد للمنزل بعد عدة ساعات كان متلهف قلق خائف على راية إنها ابنته الوحيدة سايرته حتى استطاعت تخديره أخبرت أدهم جاء إليها على عجل و معه الجميع غسان و أدهم ربطا يداه و قدماه و وضعاه على كرسي أما النساء بدأن يضربنه و يشتمنه راية و نيشان و رفيف يقفون على جنب أما المربية كانت تقف عند الباب مشدوهة ما الذي يجري جارتها بيان ماذا تفعل هنا ؟

راية لما تفعل هذا بوالدها ؟

من الباقي ؟

لاحظت بيان صدمتها تداركت الموقف و أخبرتها بكل شيء

ثم أخذوه لغرفته و حقنه أدهم بمواد تشل حركته بشكل مؤقت و كان قد جهز مواد كالدخان عندما استيقظ راشد بدأ ينظر حوله كيف وصل لغرفته كان جالس مع ابنته في غرفة المعيشة حاول الحركة لم يستطع نادى راية دخلت و قبل أن تتكلم بدأ الدخان يخرج من زاوية الغرفة بجانب الشرفة التي تصل بين غرفته و غرفة راية

- راشد : ما هذا الدخان ؟
- راية : أيّ دخان لا يوجد شيء

ثم خرجت من قلب الدخان كوثر تنظر له بملامح جامدة لا تتكلم تتقدم ببطء نحوه

- راشد : من أنتِ ؟

لم أنتِ في منزلي ؟

- راية : أبي مع من تتكلم ؟

- راشد : ينظر نحو راية باستغراب ألا ترين هذه المرأة عندما أنهى آخر كلمة اقتربت كوثر أكثر حتى بدأ يميز ملامحها دون وعي قال كوثر ؟

أكملت كوثر تقدمها حتى اقتربت منه كثيراً وضعت يداها على عنقه و بدأت تخنقه

- راية : ما بكَ يا أبي لماذا تصرخ ؟

عندما نظر نحو راية تركته كوثر مرغمة كانت تود أن تخنقه و تنهي حياته لكنها تركته و عادت لغرفة راية من الشرفة

- راشد : كوثر إنها كوثر
- راية : من هي كوثر لا يوجد أحد لوحدنا في الغرفة
- راشد : نظر تجاه كوثر لكنه لم يراها اختفت اعتلت الصدمة ملامحه و احتل الخوف قلبه حين رأى بيان تخرج من قلب الدخان أنتِ ؟

- راية : أبي هل أنت بخير ؟

- راشد : أمكِ هنا

- راية : يا أبي إن أمي توفيت منذ زمن بعيد ما بك ؟

- راشد : نعم لقد ماتت منذ زمن بدأ يصرخ من أنتِ ؟

يشعر بالعجز لا يستطيع الحراك و ما يراه جعله يفقد عقله

هذا ما أراده أدهم بالضبط

اقتربت بيان أكثر ثم رفعت مسدس كان بيدها وجهته نحوه صرخ راشد فزِعاً

- راشد : أبعدي المسدس بيان لا تفعلي هذا بي أتوسل إليكِ

ثم سمع صوت خروج رصاصة تلتها الثانية ثم الثالثة و الرابعة ثم الخامسة عندها توقف الصوت

- راشد : نعم خمس طلقات قتلتكِ بخمس كنتِ فتاة جميلة لكنكِ مزعجة تنكدين عليّ عيشتي كان يجب أن أتخلص منكِ كي أعيش

على راحتي كل يوم اقضيه مع فتاة مختلفة دون أسألتكِ تخلصت منكِ بخمس رصاصات كي أعيش مرتاح البال

- راية : سأتصل بالطبيب أنت تهذي تارة و تارة أخرى خائف عن أيّ مسدس تتكلم لا يوجد أحد في الغرفة
- راشد : أنا لا أهذي رأيتهم بأم عيني
- راية : أين هم ؟

و من هم ؟ أمي المتوفية ؟ أيعقل ؟

- راشد : لا أعلم لكنها هنا عاد و نظر نجاه الدخان لم يراها اختفت كما اختفت كوثر قبلها لكنه رأى أدهم يقترب منه عاد للصراخ

ماذا تريد مني ؟ ابتعد عني

لماذا جئت إلى هنا ؟

لن تستطيع النيل مني أنا نلت منك نعم نلت منك بعد أن اغتصبت كوثر نلت منك لا أعرف لما فضلتك عني كوثر لماذا كانت تحبك

لما لم تحبني أنا أفضل منك في كل شيء لكنها اختارتك لذا كان يجب أن تدفع ثمن اختيارها الخاطئ

- راية : أبي يا أبي لا يوجد أحد لما تكلم نفسك ؟
- راشد : أدهم هنا أشار بيده لم يرى أدهم بل رأى غسان يقترب منه ببطء يصرخ راشد جئت لتنتقم لشرف أختك ؟

لا تفعلها لا تقتلني أرجوك

وضعت له راية المخدر في المحاليل ثم غفى و هو يكرر لا أريد أن أموت ابتعدوا عني جميعكم من فتح لكم باب الماضي

بعد غفوته أجتمع الجميع في غرفة المعيشة يضحكون مسرورين شعروا بالنصر بعد أن كاد يفقد عقله

- أدهم : كل ما يهمني هو التصوير
- نيشان : قمت بعملي على أكمل وجه
- أدهم : يجب أن نأخذه للمونتاج لكني قلق

- رفيف : لا تقلق زميلي حبيب يستطيع أن يقوم بذلك

جاء حبيب و بدأ العمل أبهر الجميع

من يرى التصوير يجزم أن راشد فقد عقله ثم أعطاهم أيضاً تسجيل فيه اعترافات راشد بجرائمه عندها قال

- أدهم : لقد انزاح الهم عن صدري أشعر أنني كنت مثقل بالهموم أما الآن خفيف بوزن ريشة لا هموم بعد اليوم نظر نحو كوثر هل تقبلين الزواج بي ؟
- كوثر : ابتسمت بخجل و قالت نعم أقبل
- غسان : نظر نحو بيان و قال لها أريد الزواج بكِ ؟
- بيان : حاولت الرفض متحججة بابنتها لكن راية طلبت منها أن توافق فقالت لم أعتقد يوماً و لم يخطر في بالي أن أتزوج ثانية لكن سأوافق ما دامت راية موافقة
- نيشان : أول مرة أرى أبن يفرح بأمه ألا يجب أن تفرح أمي بي

- كوثر : أعرف لم انشغل عنك رأيت نظراتك ثم نظرت نحو رفيف هل تقبلين أن تكوني زوجة أبني
- رفيف : ماذا صدمة و خجل و ارتباك
- بيان : نعم وافقت يبدو هذا واضحاً السكوت علامة الرضا
- حبيب : إن سمحتم لي بالحديث أنا أيضاً أريد أن أطلب يد راية أعجبت بها منذ أن كانت في المستشفى
- كوثر : أعرف مهما قدمت من اعتذارات لا تشفع لي لكن أتمنى أن تستطيع راية و أمها مسامحتي
- بيان : من جهتي أسامحكِ أعرف ماذا يفعل الظلم و القهر بالإنسان الشعور بالعجر يولد الكراهية التي تحفز مشاعر الانتقام و تشجعها على المواصلة و ما لا يعيه الانسان أن الكراهية و الانتقام يعميان البصر و البصيرة معاً فيرتكب أخطاء لم يكن يعتقد يوماً أنه سيرتكبها لذا من وجهة نظري إن الانتقام يؤذي صاحبه قبل الاخرين

- راية : و أنا أيضاً اعذركِ و اسامحك يكفي أنكِ أم أخي

- حبيب : ماذا عن طلبي

- بيان : الأمر يعود لراية وحدها لا أجبرها هي من ستختار شريك حياتها بنفسها لكن أن وافقت لن تتزوجا قبل عام من الآن أريد أن أُشبعها حب و حنان أعوضها عن كل الوقت الذي مضى أعوضها سنين الحرمان القاسية

تريدون رأيي دعها تفكر و تستخير الله ما رأيكِ يا ابنتي ؟

- راية : هذا صحيح أستخير الله أولاً

- حبيب : أنا في انتظار الرد

- كوثر : ماذا سنفعل الأن هل سنقدم الدلائل و التسجيلات للشرطة و نسجن راشد ؟

- بيان : لدي اقتراح أعتقد أنه مفيد و يشفي الغليل أكثر من السجن ؟

- الجميع : ما هو ؟

- بيان : لما لا نضع كاميرات في المنزل و شاشات في غرفته يرانا من خلالها طوال الوقت بينما نحن نعيش اجمل أيام عمرنا و نستمتع بماله هو يشعر بالقهر و العجز الذي جعلنا نشعر به سنين طويلة

ليتجرع من ذات الكأس الذي أجبرنا أن نشرب منه

ليشعر بالظلم

ليبكي و يتملكه اليأس

وافق الجميع و وضع أدهم كاميرات في المنزل و وضع شاشات المراقبة في غرفة راشد كي يراهم كيف يعيشون في منزله بحرية و لم ينسى جرعاته اليومية من العقار الذي يسبب له الشلل مع كلام جارح كثير كان أدهم يستمتع في هذا الوقت بعدها عاش الجميع بسلام إلّا راشد كان يتلوى على جمر القهر و حمم الظلم

جلستا راية و رفيف تتذكران كل ما حدث خلال الأيام القليلة الماضية و الصدمات التي تعرضت لها راية

- راية : لستُ الوحيدة التي عانت

معاناتي لا تذكر أمام معاناة البقية كم فكرت في نيشان كيف استطاع أن يكون على ما هو عليه

- رفيف : الانسان يولد نقي بالفطرة يتعرض لازمات إما أن يتعلم و إما أن يتشوّه نفسياً نيشان حافظ على نقائه

قوته الداخلية التي يدعمها إيمانه الكبير بالله سبحانه و تعالى بنت درعاً فولاذياً يحميه من التأثر بالمواقف السلبية و هذا اسمه وعي

عندما يمرض أحدنا و لو كان مرضه بسيطاً يهرع للطبيب يلتزم بخطة علاجية لفترة زمنية و هذا جيد

لكن عندما يتعرض لصدمات لا يأخذ الموضوع بذات الأهمية و يكبت المشاعر السلبية داخله

بدلاً من محاولة التخلص منها يجمعها فوق سابقتها بالتالي ينفجر من كثرة الضغط حينها لا يجب أن يلوم أحد هو من فعل هذا بنفسه هو من سمح منذ البداية أن تسكنه المشاعر السلبية لم يحاول التخلص منها و لم يزور طبيب أو يطلب من مختص يد العون لذا برأيي من الوعي أن يهتم الانسان بصحته النفسية مثل اهتمامه بصحته الجسدية أو أكثر حيث أن التراكمات لا تتعافى بسرعة و الإهمال يُصعّب العلاج و في النهاية هو الخاسر الوحيد

- راية : صحيح أؤكد كلامكِ لكن ما يصدمني بالفعل هو والدي كيف استطاع أن يفعل كل هذا ؟
- رفيف : عندما يكون الاذى النفسي على هيئة انسان مثله لا يعرف كيف يحب حيث أنه لا يحب نفسه كما يعتقد و نرجسيته لم تولد من فراغ هي نتيجة الإحساس بعدم الأمان في الصغر يترجمها اللاوعي بشكل غير صحيح مثل الحاجة الملحة لإبهار الآخرين بالكذب تارة و بتزوير الحقائق تارة و تارة أخرى

انتحال شخصيات غير موجودة حيث أن عقولهم تصور لهم الخيال على أنه واقع و في أفضل الأحوال قد يخلط بين الواقع و الخيال و في حال كان وضعه أفضا قليلاً ترين في هذا الشخص ذكاء حاد لكنه يسخره في الضرر و أذية الآخرين و هذه القرارات الغير واعية نتاج عقد نفسية دفينة منذ الطفولة أو المراهقة و هذا ما فعله والدك بالضبط خطط و نفذ بذكاء أي وجه ذكاؤه للضرر

- راية : كلام منطقي لكن ما رأيك بما حدث لوالدتي ؟
- رفيف : لديها صلابة ذهنية و هذه الصلابة ليست درعاً تجعل الشخص عديم الإحساس على العكس هي فن تحويل الألم إلى قوة و الفشل إلى وقود يوصل الشخص لطريق النجاح

و القلق إلى تركيز حاد

هذه المهارة تجعل الشخص ينهض بعد كل عثرة ليس فقط واقفاً بل أقوى و أكثر حكمة من ذي قبل

تتحكم في مشاعرها بدلاً من أن تدع المشاعر تتحكم بها

- راية : كلام رائع ظلت كوثر ما رأيكِ في ما حدث لها ؟
- رفيف : كانت ضحية عاشت كل القهر و الحزن و الظلم مجبرة لسنين طويلة دون أن تفكر في الانتقام قلبها طيب لا تستطيع الأذية لكنها تتمنى أن يعود لها حقها بصورة أو بأخرى

لكن فاض بها الظلم من جهة و حبها لأدهم و بعدها عنه من جهة ثانية اعتقد أن هناك من نبش قبور الذاكرة حتى وصلت لفكرة الانتقام و عجبي من ذا الذي استطاع منحها كل هذه القوة و الجرأة لتفعل ما سكتت عنه أعواماً كثيرة

- راية : سمعتها ذات مرة تتكلم بغضب مع غسان عن جارتها التي طلبت يدها لنيشان رغم رفض نيشان لها لكن الجارة رفضت و تفوهت بكلام قاسي يدل على قسوة قلبها و عدم تربيتها
- رفيف : تفسير منطقي المرأة تستطيع تحمل كل شيء و أي شيء إلّا أولادها خط أحمر في حياتها عندما تصبح أمّاً تكشّر عن أنيابها و تقاتل بشراسة مدافعة عن أبنائها و حقوقهم دون تفكير تصبح

انتحارية لا يوقفها شيء لا عيب و لا حرام و لا منطق و لا ذوق و لا ظروف تكمل طريقها لو هبت كل عواصف الكون في وجهها تواجهها بتحدي و إصرار و إرادة لا يثني عزيمتها شيء

- راية : فعلاً صمتا قليلاً ثم كسرت الصمت
- رفيف : هل فكرت في الأمر و هي تغمز لها بعينها قاصدة حبيب
- راية : فهمت تلميحها واحمرت وجنتاها خجلاً ثم تلعثمت و هي تحاول أن تقول إنه شاب جيد موافقة

بعد أن ذهبت رفيف ظلت راية جالسة تتأمل تفكر و تحدث نفسها

أنا أهم شخص في حياتي لن أهمل نفسي

سأهتم بها و اسعدها

سأطرد الحزن و أغلق الباب خلفه بقوة

يجب أن أهدم قلعة الرمل بيدي

بعد أن خذلتني مرات و مرات

يجب أن ألملم تفسي و أواسيها

يجب أن أنهي الحداد و أدفن الألم

دون أن أكتب له شاهدة

كي أضل الطريق له

إن حدث و خانني شعوري و بحث عنه

يجب أن أخبئ قهري و حرماني

في صندوق محكم الإغلاق

ثم ارميه في بئر كي لا يجده أحد

يجب أن أطوي صفحة الماضي بكل ما فيها من أسى

يجب أن أحمل حقيبة أحلامي

و أمضي في طريق التفاؤل

في سبيل اكتشاف نفسي و سلامها الداخلي

الذي فقدته منذ الطفولة

عسى أن أجد ضالتي و اهتدي لطريق سعادتي

مهما كانت خطواتي الأولى صعبة و ثقيلة

سأمضي قدماً

لن يثني عزيمتي يأس

و لن يعترض طريقي اكتئاب

هكذا هي الحياة تجرح اشخاص

تُبقي الجرح ينزف حتى يخال صاحبه أنه ميت لا محالة

قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة

تشفي الجرح بلحظة و كأنه لم يكن

حتى المشاعر تتناسى الاسى و تعطي نفسها فرصة كي تعيش

يرى الشخص الدنيا ملونة بعيون طفل مقبل على الحياة

يتنفس الهواء محاولاً أن يملأ رئتاه قدر المستطاع

ليعوض ما فاته منذ زمن يشعر أنه زمن بعيد جداً

يستمتع بالنسمات التي تلامس خده و تداعب شعره

كأنه أول مرة يشعر بها رغم أنها ازعجته سابقاً

لم تتغير الدنيا و لم تُغير ألوانها

لم يغيب الهواء عن الرئة و النسمات غالباً موجودة

لكن الذي تغير مشاعر الشخص

احساسه

نفسيّته

وصول الرضا لقلبه

نزع عن عيناه النظارة السوداء التي كان يرى من خلالها كل شيء

أسود لذا رأى جمال التفاصيل البسيطة التي لم يكن يعيرها اهتماماً

# الكاتبة أماني سليمان

سوريا محافظة الحسكة مدينة القامشلي

من مواليد ١٩٨٨/٨/٢

درست في كلية العلوم قسم كيمياء

أول مؤلفاتها كتاب خواطر بعنوان همسات النسمات

الثاني كتاب خواطر بعنوان صدى الأفكار

الثالث رواية بعنوان يُضمّدها الأمل

الرابع كتاب خواطر بعنوان عندما تتحدث الروح

الخامس رواية بعنوان أرواح تتأرجح على كفوف السحر

السادس كتاب خواطر بعنوان يا حزني السعيد

السابع رواية بعنوان قبل أن يراها

الثامن قصة بعنوان و كانت الصدمة

التاسع رواية بعنوان ترتيب القدر

العاشر مسرحية بعنوان النبوءة

الحادي عشر كتاب خواطر بعنوان كِلانا يبحث عني

الثاني عشر رواية بعنوان حين تكلم الموت

الثالث عشر رواية بعنوان نالت مرادها

الرابع عشر رواية بعنوان سلام فوق رماد الماضي

# آراء بعض القراء

## ( ١ )

رواية فيها تشويق..... انتقام ..... أسرار مدفونة

تميل إلى الجانب المظلم أو الغامض

فيها عقد..... صدمات .....اكتشافات

## ( ٢ )

رواية مثيرة..... خطيرة..... تحبس الانفاس

من النوع الذي يجعلك تقول ماذا سيحدث بعد ؟

## ( ٣ )

الرواية فيها حبكة مليئة بالمفاجآت

تركز على فكرة عودة الماضي

و إن كنا نعتقد أنه مدفون

سيأتي وقت و يُنبش

( ٤ )

رواية تركز على التحول ....التطهير الداخلي

الخلاص بعد معاناة ..... هدوء بعد العاصفة

فيها عمق انساني و نظرة فلسفية عميقة

سلام بعد الألم

( ٥ )

رواية تجذب القارئ

خاصة محبي الروايات التي تحوي على ماضي مظلم

أسرار..... انتقام..... كوابيس

# ( ٦ )

رواية تحمل نغمة درامية نفسيّة عميقة

تفتح شهية القارئ لمعرفة ما هو هذا الماضي ؟

من نجا ؟ من دفع الثمن ؟

# ( ٧ )

سأتغنى بالعنوان جميل و شاعري متوازن جداً لكنه يحمل في داخله

تناقض عاطفي مثير جداً و هذا ممتاز روائياً

السلام كلمة هادئة مطمئنة لكنها تحمل وعداً بالخلاص أو النهاية

فوق رماد يوحي بأن السلام لم يأتي بسهولة

بل بعد دمار..... احتراق .....أو حرب ما

كلمة الماضي هي بيت القصيد

العنوان بعكس أن ما حدث سابقاً لم يُنسى

( ٨ )

الغموض و الاثارة بداية قوية جداً دخول البطلة في حالة ضياع بين اللازمان و اللامكان يجعل لدى القارئ فضول كبير ليكمل القراءة

( ٩ )

التشابك بين الماضي و الحاضر و الذاكرة المفقودة و الاسرار العائلية يضفي عمق على الرواية و يشوّق القارئ

( ١٠ )

الشخصيات واضحة و مبنية بتفاصيل خصوصاً كوثر و نيشان

كوثر شخصية مركبة جداً بين الضحية و الجانية

و هذا يعطي الرواية بعد نفسي

( ١١ )

الرواية تعالج قضايا حساسة ( الاغتصاب ، الانتقام ، صورة المرأة في المجتمع ، أثر الماضي على الحاضر ) بطريقة درامية قوية

( ١٢ )

رواية غنية بالأحداث فيها مزيج بين الغموض النفسي و الدراما العائلية و الانتقام و حتى لمسة رومنسية

( ١٣ )

جذبني العنوان الذي يبدأ من نهاية الرواية ماضياً لبدايتها

تنتهي الرواية بالسلام النفسي لجميع الابطال تقريباً

في وسطها حزنهم الذي أحال قلوبهم رماداً

متجهين نحو الماضي

كل أحداثها ردة فعل لما حصل في الماضي